جـــامعة الجيـــــــلالي بونعـــــــــامة بخـــــــميس ملـــــــــــيانة

كلية العلوم الإجتماعية و العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية **شعبة علـــوم التـــــربية**

المقياس: محاضرات في التربية المقارنة (السنة الثانية ليسانس) تخصص إرشاد و توجـــيه

محاضرة رقم 01 **عنوان المحاضرة:مفاهيم التربية المقارنة و أهدافها**

مقدمة: التربية و هي المفهوم الذي يتضمن معنى التكفل بالفرد أو الكائن الحيواني (النباتي أو الحيواني) حتى يبلغ مستوى من النضج المقبول أي وفق الأهداف المسطرة من قبل الهيئة التي كلفها المجتمع بهذا المهام و في مجملها ينبغي أن تستجيب ذلك التكفل لمجموعة من المعايير الصحية و الأخلاقية و كذا لغايات المرجوة من قبل المجتمع. هذا بشكل عام

غير أن التربية؛ من خلال المهام التي على عاتقها؛ فهي تنظر في الممارسات، ثم تعمل من خلال مؤسساتها إلى تحويلها إلى أفعال ذات معنى؛ أي تعمل على شرعنتها و ذلك بإعتماد إستراتيجية تربوية مشروعة أي وجوب الأخذ بالمبدأ العلمي و التربوية و ذلك إستناد على القواعد المتفق عليها علميا، و من هنا وجد أختلاف بين الرؤى التربوية من عصر لآخر و ومن بلد لآخر، و عليه ظهرت التربية المقارنة كعلم مستقل و قائم بذاته له موضوعه و مناهجه و أساليبه الخاصة به،

و في ضوء ما تقدم ، نتساءل عن معنى التربية المقارنة و أهدافها و ماطبيعة مناهجها و نوعية أدواتها المستخدمة في البحث العلمي التربوي؟

1. مفهوم التربية المقارنة: التربية المقارنة رغم أنها تخصص قائم بذاته و إنها كذلك كونها أحد فروع علوم التربية،ما يزال مفهومها يعرف بعض الصعوبة من حيث الضبط و التحديد و هذا ما أشار إليه W.D.Halls ، علما أن ظهور المفهوم كان المنتصف الأول من القرن التاسع بفضل؛ M- -Jullien 184-1775)(و على الرغم من التطور الذي عرفته التربية المقارنة ؛ غير أنه لم يحصل إجماع على مفهوم واحد ، إذ المتصفح لأدبيات الفكر التربوي ليلحظ جملة من التعاريف تريد من وجه نظر أصحابها تحديد معنى التربية المقارنة و لابأس أن نشير إلى بعضها و هي كالتالي:

---

1. W. D.Halls (Education comparée – questions et tendances – revue de l'éducation éditée par W.D.Halls Unesco – 1990).

1. تعريف جوليان ، مارك أنطوان (1775–1848) ؛ أب التربية المقارنة الذي عرفها؛ بأنها الدراسة التحليلة للبلاد المختلفة، بهدف الوصول إلى تطوير النظم التعليمية القومية للتعليم و تعديلها بما يتماشى مع الظروف المحلية ( )

2. تعريف موسوعة التربية: مجال من مجالات الدراسة تتعلق بمقارنة النظريات التربوية، وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بهدف تعميق فهمنا للمشكلات التعليمية في بلادنا والبلاد الأخرى."

3. تعريف (مالستن) أنها " :الدراسة المنظمة للثقافات من أجل اكتشاف اوجه الشبه والاختلاف"

4. تعريف بيرادي (نبيل بدران 2001) ، إنها المسح التحليلي لنظم التعليمية الأجنبية. كما أعتبرها الجغرافية السياسية للمدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية و الإجتماعية من منظور عالمي، و مهمتها هي التوّصل بمساعدة الطرق المستخدمة في الميادين الأخرى إلى الدروس التي يمكن إستخلاصها من المفارقات في الممارسات المختلفة في المجتمعات المختلفة

5. تعريف إسحاق كاندل (نبيل بدران 2001): ..... أنها الإمتداد بتاريخ التربية حي الوقت الحاضر، أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة، ودراسة هده الفلسفات التربوية و مختلف تطبيقاتها في الدول المختلفة. و يشير كاندل بوجود قوى و مؤثرات لها وزنها في تشكل النظم التعليمية بالطريقة التي هي عليها الان و قد حدد لها فصل موسوم بمرحلة القوى و العوامل الثقافية) و أن المنهج الذي ينبغي الأخذ به، للتعامل مع هذه المرحلة هو المنهج التاريخي ، و أن الوقوف على هذه المرحلة هي من أساسيات البحث في التربية المقارنة.

و بعرفها براين هولمز أنها الوسيلة التي يأخذ بها خبراء التربية لإصلاح أو تطوير النظم التربوية كما أنها طريقة بحث تهدف إلى نمو المعرفة في مجال التربية و من ثم فهي علم نظري و تطبيقي؛ من خلاله نتوصل إلى تشكيل سياسات الإصلاح؛ بالإضافة إلى التنفيذ الفعّال للسياسات التعليمية و التنّبؤ بإمكانيات نجاحها3 .

و من جهة أخرى نجد تعريف لورايز4 الذي يعتبر فيه التربية المقارنة على أنها؛الدراسة العلمية للحقائق التعليمية بغية فهم أسباب وجود النظم و السياسات التعليمية في بلد ما؛ بالوضع الذي هي عليه ضمن زمن معين،و أنّ غرضها عملي، فهي توفر للدارس المتعة التي تنبعث من التدبر في النظم التعليميـــــــة، كما أن التربية المقارنة تمكن الدراس من التعرف على العوامل التي تؤثر في تلك النظم.

2. يدران ، نبيل 2001: التربية المقارنة – دراسة في نظم التعليم – الطبعة الثالثة– دار المعرفة الإسكندرية– ص32

3. مرسي، محمد منير 1993: الإتجاهات المعاصرة في التربية المعاصرة:عالم الكتب ، القاهرة ص 12

4. شبل بدران : المرجع السابق ص 33

و يشير د. عبد الغني عبود إلى تعريف للتربية المقارنة على أنها الدراسة العليمة لنظم التعليم و فلسفاته و الوقوف على أوصاف و مختلف مشكلاته في بلد من البلاد أو أكثر مع ربط كل ظاهرة من ظواهرها، إلى مشكلة من مشكلاتها بمختلف المتغيرات ذات التأثير منها مختلف القوى و المتغيرات الثقافية المفرزة لتلك الأوضاع، بحثا عن الشخصية القومية التي تقف وراء النظام التعليمي بما من ظواهر و مشكلات5 .

في ضوء التعريفات المشار إليها سابقا، ما نوعية الملاحظات التي علينا الوقوف عندها؟

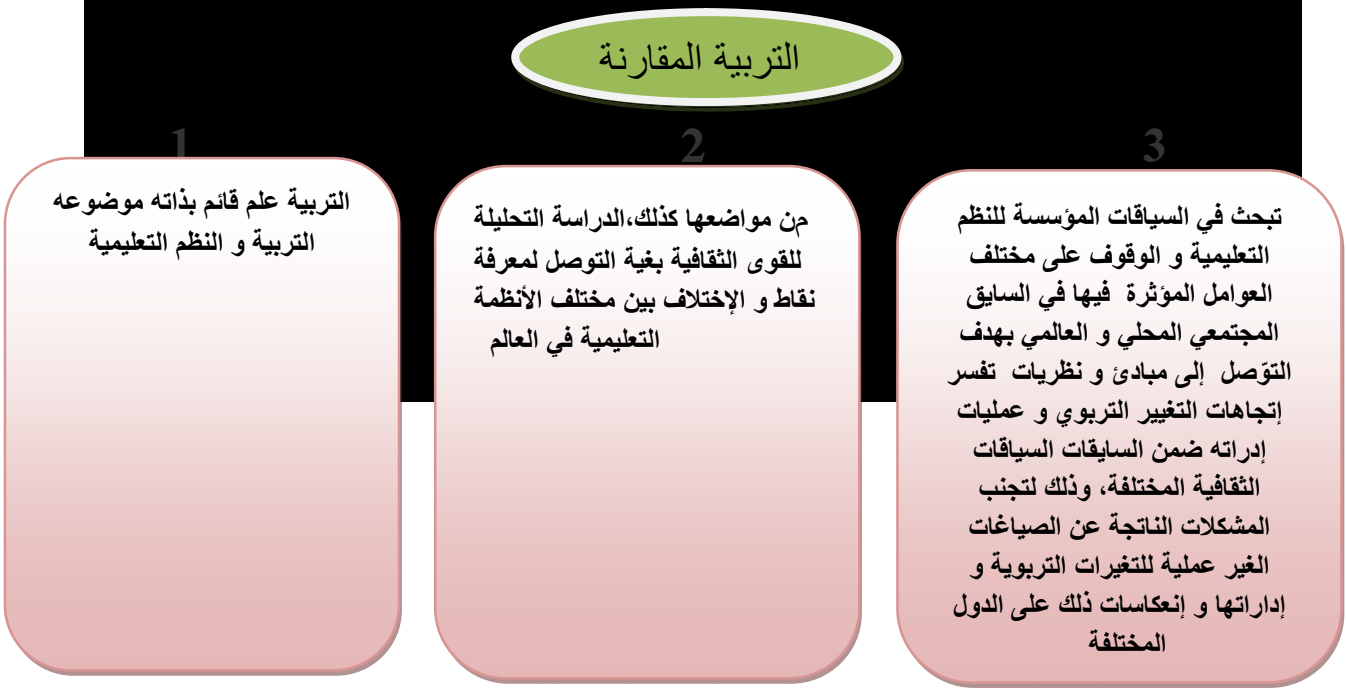

كما يلحظ من خلال مختلف التعريفات ، أن التربية المقارنة على عاتقها مسؤولية معرفية تتمثل فيما يلي:

1. أن يعي المشتغل بالتربية المقارنة أنها علم لايكتفي بالجانب النظري؛ فحسب بل، هي علم تطبيقي كذلك إذ يتطلب على من يشتغل في هذا المجال ، أن يعتمد مختلف مناهجها التي سنأتي لاحقا للتفصيل في نقاطها، كما عليه أن يأخذ في خلال عملية التحليل بالسياق الثقافي المحلي و العالميو ان ينظر إلى مختلف التأثيرات الممكنة و التي قد يكون لها مألات على السير العملية التربوية.

2. تركيز التربية المقارنة على البعد الإستشرافي أي الأخذ بالمبدأ المستقبلي بمعنى؛أي بالتأكيد على على عمليات التغيير التربوي و إدارته و الوصول إلى نظريات لتفسيره و التنبؤ بمدى نجاح هذا التغيير.

3. لا يتوقف عمل التربية المقارنة فقط على النظم التعليمية الآنية، بل هي ترصد كذلك مختلف إتجاهات التغيير في نظم التعليمية القومية (المحلية) و النظم العالمية الإقليمية (المغرب العربي، الوطن العربي)

5. عبود، عبد الغني 2003: الإيديولوجية و التربية عبر العصور، دار الفكر العربي- مصر – ص 67

القاري (إفريقيا بالنسبة للجزائري ، أسيا بالنسبة لدول أسي، القارة الأمريكية بالنسبة لدول الأمريكية) عالميا أي بحكم إنتماءنا للمجتمع العالمي فمن الضروري بمكان النظر في تجارب دول العالم في مجال التربية و التعليم.

2.أهمية دراسة التربية المقـــــارنة: تكمن أهمية دراسة التربية المقارنة كونها :

1) أحد فروع علوم التربية التي تنظر بصفة علمية و وفق منهج في الأساليب التي تعتمدها الدول المختلفة لمعالجة قضاياها التربوية و مختلف مشكلاتها؛ أي أنها تبحث في خبرة الدول المتشابهة من حيث القضايا التربوية و النظر في الإجراءات التي مكنتها لتجاوز الكثير من الأزمات الإجتماعية.
2) بفضل نتائج دراساتها و الإنجازات العلمية التربوية التي ستتحول فيما بعد إلى مصدر سيعتمد عليها لاحقا ، الباحثون التربويون لولوج ميدان البحث العلمي. كما تعتمد نتائجها كمنطلق لتأسيس البحث.
3) تقوم بتفسير الحقائق عن النظم التعليمية للتوصل إلى إستنتاجات عامة عن طبيعة النظم التعليمية.
4) التربية المقارنة هي حقل من الحقول المعرفية في مجال علوم التربية و هو حقل متميز عن باقي الحقول المعرفية في مجال التربوي، كونه يعالج موضوعات متنوعية من جهة و أنّ نتائجها (الأحكام المتوصل) تتصف بالميزة العالمية.
5) خصوصية التربية المقارنة يجعلها من الصعب وضعها أفقيا مع الحقول التربوية الأخرى لأنها حقل معرفي له خصوصياته البحثية بالمقارنة ما باقي الحقول المعرفية في مجال التربية.

3. أهداف التربية المقارنة:

ككل معرفة علمية ؛ فالتربية المقارنة ؛ لها مجموعة من الأهداف أرتبطت بتاريخ نشأتها من جهة و تطورها من جهة أخرى و قد حددها خبراء التربية المقارنة فيما يلي أنظر الشكل رقم 02

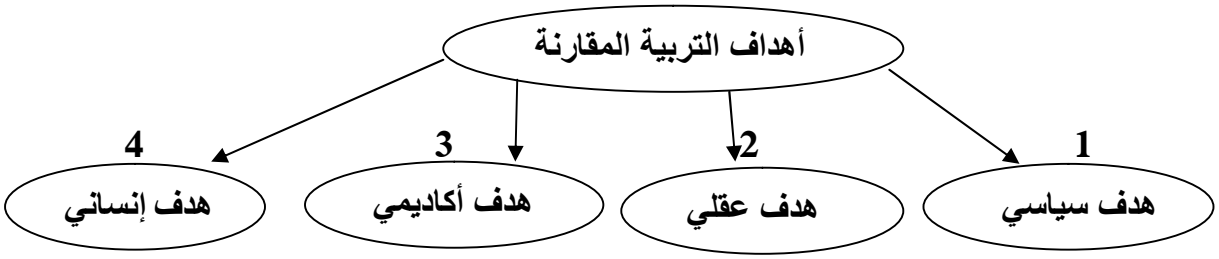

الشكل رقم 01 : أهداف التربية المقارنة

1. الهدف السياسي: تسعى الدولة الوطنية من خلال المجال التربوي تنميط المجتمع ثقافيا و من تعمل على نقل الفرد من حالته الفردية إلى حالته كشخص يعبر من خلال ممارساتها عن إنتماء لثقافة الدولة الوطنية ، و ما يلاحظ أن ثقافة الدولة يصبح لها وجود في المنهاج التربوي و هنا دور التربية المقارنة للكشف عن العلاقة القائمة بين الدولة و المجتمع و الفرد من خلال النظم التعليمية هذا من جهة كما تسعى التربية المقارنة للكشف عن المضامين الإيديولوجية الكامنة في المنهاج التربوي و للتربية المقارنة دور سياسي يتمثل في كيفية تضمين البعد الإيديولوجي دون المساس بأهدافها الأتية الذكر؛ و هذا يجعل الجهاز التربوي للدول له ما يميزها عن باقي الأجهزة التربوية القائمة في العالم. و هذا يوضح بصفة جلية العلاقة العضوية بين التربية و الإيديولوجية**6**

2. هدف عقلي: إذا إعتبرنا التربية المقارنة كعلم قائم بذاته و أن له مواضيع خاصة به لا هي أن تخضع للمعيار العقلي و أن لها منهج يلزم الباحث على الإلتزام بقواعده، هذا معناه إضفاء عليها طابع الإستقلالية و الحيادية في ذات الوقت. و المعرفة العلمية لا يمكنها أن تكون كذلك في غياب العقل إذ يعد العقل بهذا المعنى روح المعرفة العلمية(معرفة في غياب العقل معرفة عقيمة) و أن ما يجعل التربية المقارنة تنخرط في البحث إلا إذا كانت ذات هوية علمية ، وفي هذا الصدد يشير بيريداي أن التربية المقارنة تحتاج إلى معرفة مؤسسة على العلم و العقل حتى تقف على المساواة مع مختلف فروع علوم التربية الأخرى.**7**

و ما يميز عقلانية التربية المقارنة (Herzig) هو إيمانها بفكرة الإعتماد على التخصصات العلمية الأخرى و تتخذها سندا لتفسير بعض النتائج التي تتوصل إليها و ما يجعلها تتفاعل مع مختلف العلوم التربوية الأخرى و العلوم المرتبطة بها **8**

3. هدف أكاديمي: يتمثل هدفها من الناحية الأكاديمية؛ في توليد المعرفة ذات الصلة بالتربية، بحيث أنها تسهم في إثراء المعرفة بحقائق في مجال تخصصها.مثلا نجد عدد البحوث التي تصب في إطار التربية المقارنة بين أعوام 1971-1980 كانت كاالتالي:

- في الدول المصنعة : بلغت مجموع البحـــوث المنشورة 13500 بحـــــثا إلى 15000 بحـــــث. 10% منها كانت تحت إشراف UNESCO و المنظمات المرتبطة بها و 90 % بحوث منشورة في المجالات الجامعية.
- على الدول العالم الثالث: قدرت البحوث المنشورة بين 10000 و 11000 بحثا، 55 % منها كانت تحت إشراف UNESCO و 45 % كانت عبارة عن منشورات جامعية**09**

---

7. عبود؛عبد الغني و زملاؤه (1989): التربية المقارنة منهج وتطبيق،مكتبة النهضة العربية، مصر، ص 72

8. W. D.Halls ; Ibid p 26

9. **W. D.Halls ; Opcit p 26**

كما أنها تعمل توسيع مدارك الدارس و تجعله على إتصال بواقعه و أن لا يتم إلا إذا توفرت لديه أدوات المعرفة الأكاديمية الخاصة بالتربية المقارنة بعبارة لا يمكن إستيعاب ما يحدث على الواقع التربوي إلا إذا الدارس يتوفر على خلقية نظرية في مجال التربية المقارنة و من هنا يتضح ثمة دعوة الدارسين بوجوب الإلمام بالثقافة التربوية 10.

كما تقوم التربية المقارنة من خلالها منهجها العلمي تحييد كل ما قد يؤثر على سيرورتها العلمية من خلال إقامة حدود تماس بينها و بين ما يمكن أن يوجهها إلى وجهتها الأصلية رغم وجود رابطة قوية بين الإيديوجية و التربية و الثقافة (ثقافة السلطة) في إطار قاعدة تأثير و تأثر.(Halls &Klafki)[11]

كما أن تميز تلتربية المقارنة بالميزة الأكاديمية إ فإن ذلك يؤهلها لتمارس حقها في تأسيس لثقافة تربوية من جهة و أن يكون يد في بناء المناهج التعليمية للمناهج و توجيه السياسة التربوية من جهة أخرى.

إن الرأي الأكاديمي عليه أن يسهم في تفعيل آلياته لإحتواء الواقع التربوي و الإجتماعي و العمل على ضبطه و كبح كل محاولة تسعى إلى تعطيل العملية التربوية بشكل خاص ؛ و عملية التغيير بشكل عام.

4. هدف إنساني: تهدف التربية إلى تحقيق الإنسان الفاعل و الفعال على مستوى مجتمعه المحلي و العالمي و التربية المقارنه من خلال دورها هي الأخرى ترمي إلى موضعة فكرة الإنسان الذي تريده البشرية و هو الإنسان المحب لأخيه الإنسان و أن لا يتحقق إلا بالإستناد إلى المرجعية الأممية من خلال المواثيق و العقود لهيئات رسمية أخذت على عاتقها الإشراف على قضايا التربية في العالم الإنساني و منها :

1) هيئة عالمية متممثلة في Unesco
2) هيئات إقليمية ؛ من بينها هيئة Alesco التي تشرف على التربية في الوطن العربي.

و قد أجمعت الهيئات المنضوية تحت مضلة هيئة الأمم المتحدة على وجوب تحقيق الإنسان و إحترامه و حمايته من كل أغتصاب فكري و أن يهيء لإنسان مناخا ثقافيا يسمح له بإثراء الثقافة الإنسانية و منه تتحقق ذاته من خلاله إحساسه بالأمن الفكري و الثقافي و تقدير الاخر لذاته تقديرا إيجابيا.

.10. Perez,Soleda, D.Groux.F.Ferrer (sans date) : Education comparée et Education interculturelle : Élément de comparaison – Université de Genève– ENS de Versailles – université de Barcelone.

11. W. D.Halls– Opcit– P30

12.أحمد إبراهيم أحمد (1998): في التربية المقارنة– مكتبة المعارف الحديثة * مصر – ص 33

4. الجذور التاريخية للتربية المقارنة (النشأة و التطور). يرجع الفضل في نشأة التربية المقارنة حسب مؤرخي التربية، إلى مارك أنطوان جوليان إذ أعتبر أب التربية المقارنة، غير أن اشاروا إلى الجهد الإنساني ككل الذي ساهم في إثراء التراث التربوي ، إذ أتضح من خلال البحث التاريخي التربوي أن ثمه أثار للتربية المقارنة في قراءات الأدبيات و التراث التربوي إن صح الوصف بذلك. و حسب مؤرخي التربية المقارنة ؛ فقد مرت بفترتين تاريخيتين:

1. فترة التنظير الإسلامي: و قد عرفت هذه مرحلتين أساسيتين هما:

1.1. مرحلة وصف نظم الحياة في البلدان الأخرى: إرتبطت هذه المرحلة بالرحلات التي قام بها المسلمين لمختلف البلدان و فيها تعرف المسلمين الرحالة على أحوال الناس و حياتهم المختلفة ، خاصة في الفترة العباسية الأولى أو ما يعرف بالعصر الذهبي و ظهرت في تلك الفترة العديد من المؤلفات التي تضمنت وصفا لنظم الحياة لبعض البلدان؛ ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

الرقم	عنوان الكتاب	صاحب الكتاب
01	وفيات الأعيان	إبن خلكان
02	نزهة المشتاق في إختراق الافاق	الإدريسي
03	الرحلة المغربية	عبدلي
04	المسالك و الممالك	إبن حوقل
05	رحلة إبن جبير	إبن جبير
06	معجم البلدان	ياقوت الحموي
07	تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار	إبن بطوطة
08	الإفادة و الإعتبار في الأمور المشاهدة و الحوادث المعاينة في أرض مصر	البغدادي

ما يميز كتابات هؤلاء الرحالة؛ هي دقة الوصف المركزة؛ و من بين ما ذكروه في كتبهم ذلك النشاط التربوي الذي كان يقوم به كل من مؤسسة الجامع (المسجد) و الذي وقتئذ كانت يقوم بأدوار تربوية عدة منها الإرشاد الديني و نشر العلم بأسلوب حيث كانت تدرس فيه مختلف العلوم الشرعية و العلوم الوضعية (كالطب و الفلك و الكيمياء و علوم الزراعة و علوم المياه وغيرها و لما زاد الطب على العلم كانت الحاجة ملحة على إنشاء ملحقات للجامع و التي سميت بالكتاب أو ما يصطلح عليه اليوم بالمدارس [13] ، و كان إبن جبير أحد الرحالة المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري، قد أشار إلى ذلك بقوله حين وصف مدينة الإسكندرية المصرية " إن من مناقبها و مفاخرها المدراس و الممارس الموضوعة

فيها لأهل الطب و التعبد يفدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي إليه ، ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه [14]

---

13. سعد مرسي حمد و و سعد إسماعيل: تاريخ التربية و التعليم ص13

14.إبن جبير: رحلة بن جبير – دار صادر– بيروت ص 15

المرحلة الثانية: مرحلة الربط بين التعليم و مجتمعاته:

و أول من ربط بين نظم التعليم و المجتماعات هو صاحب كتاب" العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" العلامة و الرحالة عبدالرحمان بن الخلدون (1331-1405م الموافق ل 732-808هـ).**15**

و قد جاء في مقدمته وصفا دقيقا عن التعليم و أساليبه و عن الفئات المتستهدفة من العملية التعليمة في عصره، موضحا الإختلافات القائمة بين الأقطار الإسلامية .أنظر الجدول رقم 02:

الرقم	الأقاليم الإسلامية	النمط التربوي	الأثار الناجمة عنه
01	بلاد المغرب	تعليم الولدان إلى غاية البلوغ القرآن- الرسم و مسائله-و إختلاف جملة القرآن فيه.	من أثار ذلك : قصور ملكة اللسان العربي لدى أهل المغرب،لأنهم لم يدرسوا شيئا من كلام العرب في حياتهم،
02	بلا الشرق	يخلطون في التعليم ،عنايتهم ، حسب ما نقل،بدراسة القرأن و و صف العلم و قوانينه من زمن الشبيبة و لا يخلطون بتعليم الخط ، بل إن لتعليمه قانون و له معلمون يعلمونه على إنفراد، كما تتعلم سائر الصنائع.	
03	أهل الأندلس	القرأن هو أصل التعليم ، ويخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر و الترسل و أخذهم بقوانين العربية و حفظها و تجويد الخط و الكتاب	أفادتهم طريقتهم من التمكن من اللغة العربية و حصول ملكتها و البراعة في الخط و الأدب
04	أهل إفريقيا	يخلطون في طرق تعليمهم للولدان القرأن بالحديث في الغالب و دراسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها و لكن الغالب هو عنايتهم بالقران و إستظهار الولدان إياه	هم أحسن حالا من أهل المغرب في إجادة ملكة اللسان العربي إلا ملكتهم قاصرة على البلاغة
05	الروم و الإفرنج	تدرس علوم الفلسفة و الأساطير و العلوم الأخرى و طلبها كثر و دواوينها جامعة متوفرة	//////
06	الفرس	عنايتهم بالعلوم العقلية و الفلسفة و الحكمة	///////

يتضح من خلال وصف إبن خلدون؛ أنه جاء ليقارن بين مختلف أنماط التعليم القائمة في أمصار عهده؛ مستخدما منهجا يختلف تماما عن منهج سابقيه و الذي وصفه الباحثون بالمنهج الشامل **16**

---

15. إبن خلدون، عبد الرحمان: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ص ص ص 1121 1250،1252)

16. عبود، عبد الغني: مرجع سابق- ص 101

2. فترة التنظير الغربي: و قد عرفت أربعة مراحل يمكن لإيجازها فيما يلي:

الشكل رقم (03) مراحل التربية المقارنة في البلاد الغربية

1. المرحلة الأولى: مرحلة وصف الحياة في البلاد الأجنبية:

ما يميز هذه المرحلة هي سيادة الطابع الوصفي لأحوال المجتمعات الغربية و لمختلف نشاطاتهم التربوية و غيرها و التي قام بها المغامرون و الرحالة أمثال:

- الرحالة الإغريقي بيتياس الذي إستقر بمرساي الفرنسية و هو أول من أكتشف جزر بريطانيا و يعتبر مؤلفه الموسوم ب" كتاب المحيط" مرجعا في التاريخ البشري ،و ضمّنه تسجيلات لأحوال البلدان التي مرّ بها.
- الرحالة ماركو بولو: الذي هو الأخر ترك أثر في كتابه الذي يحمل إسمه (Marco polo)،وصف فيه ما لاحظه أثناء رحلاته لإيطاليا (فينيسيا) و إلى الشرق الأقصى.

و ما يلحظ عن دور أهل الغرب في هذه الفترة فقد كان دورا زهيدا مقارنة بدور المسلمين في تلك الفترة و قد أرجعه المؤرخون إلى الوضع السياسي الغير مستقر الذي كانت تعيشه اوربا.17

2.المرحلة الثانية: مرحلة وصف لنظم التعليم في البلاد الأجنبية(نهاية القرن ال18 و نهاية القرن ال19)

أنصب إهتمام الباحثين في هذه الفترة، على جمع البيانات ؛ بإستخدام الوصف؛ عن النظم التعليمية الأوروبية و كان هدفهم من أجل إنتقام أفضل النظم لإسقاطها على النظم المحلية أي البلد الأصلي للعالم و من بين الأعمال التي أنجزت في نلك الفترة نذكر:

فريديريك أوغست هخت صاحب كتاب **" مقارنة بين نظم التعليم الإنجليزية و نظم التعليم الألمانية"** عام 1795. كما عرفت هذه الفترة حركة فكرية حول النظم التعليمية حيث عرف الحقل المعرفي منشورات

---

17. عبود عبد الغني – المرجع السابق – ص 59

تناولت قضايا التعليم من بينها، نذكر مقال باست سنة 1808؛ عن تنظيم التعليم العام؛ تضمن جزءا كبيرا منه حديثا عن فائدة ملاحظة التعليم و التدريس بوجه عام في الدول الأجنبية، وجه من خلال دعوة بوجوب تعيين عاملين بالجامعات تكون مهمتهم السير إلى البلاد الأجنبية، بهدف جمع البايانات عن التعليم و التدريس و أن يشترط أن يكون هذا العامل عالما بعيد عن التعصب القومي يمتلك قدرة أدبية،

واعيا بشؤون الإدارة، ملما بكل التربية الحرة و الشعبية،قادرا على التوجه لكل الجهات التي تقدم له بحوثا ذات قيمة، و أن يؤدي علمه كمثل الذي يقدمه المؤرخ، ، انّ على الناس و الأشياء في ضوء حقائق ثابتة و مقررة، لا في ضوء نظم مكتوبة، أو خطط نظرية ، و نظرا لقيمة مقال باست فإنه تم إعادة طبعه عام 1814، كما قامت صحيفة التربية الفرنسية بالتعريف بذلك المقال و ذلك بإعدادة نشره عام 1816. **18**

و على المستوى الرسمي (السلطة) قامت بعض الدول الأوربية بإرسال بعثات لجلب الخبرة التربوية من الدول التي أنار التعليم دربها و زاد من نضج شعوبه و لنا في ذلك نماذج منها:

- ✓ قيصر روسيا بطرس العظيم و إرساله لبعثة لجلب الخبرة البريطانية في مجال التعليم البحري الرياضي، و ذلك من أجل تطوير الأسطول البحري الروسي، وقد أعتبر برنارد هنري Bernard.H أحد خبراء التربية المقارنة؛ أن هذا الإجراء؛ يدخل ضمن إستراتيجية "غرس الثقافة الغربية في روسيا."
- ✓ حاكمة الأمبراطورية النمساوية "**ماريا تيريزا**" ، التي أصدرت أمرت لمستشارها الأمير كونتش كي يرسل لجميع السفراء لتجميع معلومات عن الإصلاحات التعليمية في البلاد الأجنبية من أجل الإستفادة منها و من ثم وضع مخطط شامل لتنمية التعليم.
- ✓ لاشالولتي في فرنسا؛ الذي قال قبل الثورة الفرنسية ؛ حين قام بمقارنة التعليم في بلده بالتعليم في كل من الكليات الأوربية ، و بالتحديد في كل من إنجلترا (كامبردج و لايدن) و ألمانيا (كوتنجن) التي يوجد بها كتب أفضل ذات قيمة مقارنة بالكتب الموجودة على مستوى الكليات الفرنسية ، معترفا أن أن الألماني و الأنجليزي يتلقي تعليما أفضل من الذي يحصل عليه الفرنسي.**19**

وأن هذه المرحلة ، عرفت ميلاد التربية المقارنة كإهتمام و كموضوع مستقل على يد الفرنسي مارك أنطوان جوليان الذي أشرنا إليه آنفا، نتيجة مقالاته الخمس و التي أعاب عليه نقاده، عدم ذكر من كان له الفضل في إثارة الموضوع قبله في مقالاته الخمسة، و هو **باست.** رغم ذلك فإن جوليان في جميع كتب تاريخ التربية يعد الأب الروحي التربية المقارنة خاصة بعد ما وضع أول دراسة علمية منظمة لنظم التعليم و الموسومة ب "مخططات ونظرات أولية لدراسة التربية المقارنة" نشرت عام 1817. **20**

---

18. فهمي، محمد سيف الدين 1995:المنهج في التربية المقارنة–مكتبة الأنجلومصرية مصر ص05

19.عبود، عبد الغني : المرجع السابق – ص ص 60، 6

20. سمعان، وهيب (دون تاريخ): دراسات في التربية المقارنة – مكتبة الأنجلومصرية – القاهرة – ص ص 4، 5

أشار جوليان إلى وجوب توفر عنصرين أساسيين؛ كي ترتقي دراسة التربية إلى مستوى العلوم الحديثة؛ وهما:

ع1– **التحليل المقارن للأحداث**

ع2- **إكتشاف القوانين و الأسس التي تتبعها النظم التربوية؛ و التي لا تفسرها فحسب؛ و إنما تضع الأساس لها، كنشاط تطبيقي.**

ما ميز كتابات جوليان هو أنها تزامنت بالحركة الإستعمارية التي قادها الإنسان الغربي، و ا، الإعتقاد العام و و الذي تمثل في أذهان فرد تلك المرحلة أنه بإكامن نقل النظام التعليمي من بلد لأخر، و هذا منح الشرعية للدول الإستعمارية لفرض سيطرتها عن السيطرة على العقول بإستخدام التعليم و كان وراء هذه الفكرة (الدعوة إن صح التعبير) كل من ماثيو أرنولد ، هوداس مان ، هنري برنارد و كوزين فيكتور

عرفت هذه المرحلة بمرحلة النقل و الإستعارة؛ و هي تمثل الفترة تاريخيا العقد الثاني من القرن التاسع عشر حتى نهايته، وما ميز كتابات هذه المرحلة نذكر:

- ساد عليها الطابع الوصفي ، كما أنها إعتمدت على دراسة الحالة الواحدة.
- يغلب عليها الطابع الذاتي حيث كانت تمتدح نظما و تستهجن نظما اخرى.و خلوها من النقذ الموضوعي و عدم إستناد على القواعد العلمية.
- كانت نفعية اي نقل الخبرة التعليمية بهدف إصلاح نظم بلده أو تحسينه.

و نظرا لعيوب هذه المرحلة و خلو كتاباتها من الموضوعية و العلمية انتقل المجتمع العلمي التربوي إلى إعتماد أسلوب علمي راق و أكثر مصداقية

المرحلة الثالثة: مرحلة التعرف على لنظم التعليم في إطار العوامل الثقافية للمجتمعات

تاريخيا حددت هذه المرحلة مابين بداية القرن ال20 إلى منتصف الأول منه أي 1920-1950 ما ميّز هذه المرحلة، هو تحول في المنهج الوصفي إلى المنهج الوصفي الإرتباطي بحيث إنتقل جيل من الباحثين لهذه لمرحلة من العمل الوصفي للنظم التعليمية القائم على جمع البيانات و المعلومات عن النظم إلى الإهتمام بالبحث عن العوامل الثقافية و السياسية و الإقتصادية التي لها قدرة التأثير على النظم التعليمية و تعرف هذه المرحلة بمرحلة التنبؤ و بيرادي هو من أطلق عليها هذا الوصف. و من رواد هذه المرحلة نذكر : نيكولا هانس، شنيدر، كاندل ، أوليس.سادلر.

الباحثون في مجال التربية المقارنة يروا في أراء سادلر التي سادت النصف الأول من القرن العشرين، مصدرها تأثيرهم، و التي كانت تدوعوا إلى ما يلي:

- ضرورة إخضاع دراسة النظم التعليمية للمنهج العلمي و بكل حيادية.
- أن يدرك الباحث أن إخضاع دراسة النظم التعليمية الأجنبية للموضوعية و الحيادية و للمنهج ، تجعله أكثر قدرة على الفهم النظام التعليمي لبلده من جهة، كما تجعلها أكثر تفاعلا مع الدراسة من أجل كشف العيوب.
- وجوب إضافة العامل الإجتماعي كمؤثر عام، إلى جانب العامل التاريخي في تشكيل النظم التعليمية21

و من هنا جاءت المرحلة الرابعة لتخضع لاحقا الدراسات التي تعالج النظم التعليمية لقواعد البحث العلمي.

المرحلة الرابعة: مرحلة التعرف على النظم التعليم في ضوء التفسير العلمي او التجريبي

تمتد هذه المرحلة من منتصف الثاني من القرن العشرين إلى وقتنا الحالي، و نظرا لإنتشار حركتي القياس النفسي و البحث الأمبيريقي.كان على التربية هي الأخرى وجوب الإنخراط في البحث العلمي الأمبيريقي و البحث الإحصائي.لهذا تعرف هذه المرحلة بالمرحلة التحليلية.و من بين أهداف البحث التجريبي التحليلي هو فهم النظم التعليمية و من رواد هذه المرحلة نذكر **مو هلمان و بيريداي**.

ما يميّز المرحلة التحليلية؛ هو تفسيرها للنظم التعليمية و مظاهر التعليمية و إستخدامها علميا،بحكم أن الظاهرة التعليمية هي تخضع لأسباب و بالتالي فهي ليست عشوائية و غير متصل بعضها بالبعض الاخر، بل تضمنتها أنماط يمكن تمييزها و تفسير كذلك؛و أن مثل هذا الإجراء لا يتم إلاّ عن طريق إنتقال بالتربية المقارنة من مجرد دراسة من الدراسات الإنسانية؛ إلى دراسة تجريبية تخضع لقواعد البحث الأمبيريقي.

و قد وضع الباحثون الأمبيريقيون عند دراسة التربية مجموعة من الضوابط المعرفية و هي كالتالي:

- تقوم الدراسة التجريبية على جمع المعلومات المتجانسة (مبدأ التجانس بين البيانات) و هو أحد الإجراءات الأولية في البحث التجريبي.
- البحث التجريبي عمل إحترافي حيادي.بعيدا عن التوصيات و الضغوطات التي تؤثر حتما على مجرى البحث التجريبي.
- لا مجال للبداهة و الحدس في دائرة البحث التجريبي الذي من مبادئه التفسير و التحليل.

21- عباد، هود علي (1995): أنظمة التعليم و فلسفتها في دول العالم ، دراسة مقارنة، دار الكلمة للنشر و التوزيع- القاهرة- ص ص 22 23

المحاضرة لرقم 02

موضوع المحاضرة: مختلف للمقاربات حول التربية المقارنة.

عرف الحقل المعرفي جدلا بين مختلف المقاربات التي تناولت التربية المقارنة و هي كالتالي:

- المقاربة التاريخية الفلسفية.(كاندال Kandel، Fritz Ringer)
- المقاومة القومية أو الوطنية (